وأدخلتك المدرسة وعنيت بتهذيبك وتثقيفك . احذر من أن ترفع يدها إلى السماء ضدك فتسمع الآلهة شكاتها » ويظهر من هذا جلياً أن رياسة الأسرة فى ذلك الحين كانت للأم حيث ينبئنا الكاتب أنها هى التى عنيت بتهذيب الولد وأدخلته المدرسة

أما الكتاب الثالث فهو سياسىّ بحت وعنوانه تعاليم أمينمحت الأول وهو غاية فى الحكمة والحيطة ، كتبه إلى أمينه يحذره ممن حولهم من أهل البلاط ومن دسائسهم الكثيرة

وهنا أكتفى بما تقدم مبرهنة على أن مصر بأدبها القديم قد كانت أستاذة الدنيا ومعلمة الوجود، وحسبى أن أختم بقول مسيو سانتهلير : « لست أريد أن أردّ على الذين يتهمون اليونان بعدم معرفتهم القراءة والكتابة إلا بهذه الكلمة وهى : كيف يجهل اليونان القراءة والكتابة وقد كانت تربطهم بالمصريين صلات قوية ؟!! »

وجدير بهذا كله أن ينبّه غافلنا ، ويشعرنا بحاجتنا إلى إيجاد أدب قومى يصوّر المزاج العقلى المصرىّ ، ويستمد من صميم الحياة المصرية مادته وعناصره ومسالكه ، فيمثل حالتنا الاجتماعية ، وحركاتنا الفكرية ، والعصر الذى نعيش فيه لكى تكون لأدبنا شخصية بارزة ممتازة ، تضمن لنا المكان العالى الذى نريد أن نشغله بحق فى خريطة الوجود

« الزهرة »

أين أنا ؟

للأستاذ محمد سعيد العريان

« أين أنت يا صديق ؟ منذ كم ألتمس لُقياك فلا أجد سبيلاً إليك ! »

هكذا سألنى صديق وقد لقينى على الطريق منطلقاً لبعض شأنى على غير ميعاد ... فأخذت أسأل نفسى سؤاله إياى :

« أين أنا ؟ »

هأنذا واقف بإزائه على حَيْد الشارع أستمع إليه وهو يفيض فى الحديث سائلاً ومجيباً ، وعاتباً وعاذراً ؛ ولكننى مع ذلك لست هنا !

إن نفسى هناك ... بل إننى على التحديد لا أعرف أين نفسى ! فى هذا المكان الذى يجمعنى وإياه ، كنتُ وكان ، ولكنى مع ذلك لا أكاد أشعر أننى وإياه فى ذاك المكان !

« أين أنتَ يا صديق ؟ »

عجباً ! إنه ليرانى بإزائه وإننى لأراه ، وإنه ليعرف مكانه من نفسى ؛ وإن الحبّ الذى وحّد بين قلبينا لخليقٌ بأن يلهمه الجواب ولكنه مع ذلك يسأل ، ولكننى مع ذلك لا أملك الجواب !

« أين أنا ؟ »

لقد أخطر هذا السؤال فى بالى معانىَ وصُوراً جمة ، تُذكّرنى حيث كنا ... ويومَ كنا ... وتنشر على عينىّ صحائفَ من ذكريات الماضى ومَشغَلةِ الحاضر وأمانىّ المستقبل !

هأنذا واقف بإزائه على حيد الشارع جسداً إلى جسد ، فإننى لَمعه ، ولكننى لست فى هذا المكان ! وإننى لبعيد عنه ، ولكنه معى فى سياحة فكرية طويلة تنتقل حيث شئنا فى ذكريات الماضى الغابر ونطوى السنين فى لحظات !

أُتراه كان يرانى ؟ أتُراه كان يعرف أين مكانى ؟ هل كان بإزائه فى تلك اللحظة إلا جسداً وصورة ؟

إنه ليسألنى : « أين أنت ؟ ... » وإننى لأسأل نفسى ... هل كنتُ معه؟ هل كنتُ بعيداً عنه؟ هل كان يجمعنى وإياه مكان؟ هل لقينى جسداً أم لقينى فكراً وعاطفة ؟ هل كان الذى معى هنا على حيد الشارع هو الذى معى هناك فى وهمى وفى ذكرياتى ؟

أين كنتُ وأين كان ؟ أين وأين ؟

ليت شعرى ما الحقيقة ؟ وما الخيال ؟ أين يلتقيان وأين يفترقان؟ وأين الحدُّ الذى يفصل بين دنيا المنظور ودنيا التصوُّر ؟

هأنذا ما أزال أسأل نفسى : « أين أنا ؟ » وهذا سؤال صديق ما يزال يرن فى أذنى : « أين أنت ؟ » وما تزال يدى فى يده ، وما زلنا واقفين جسداً إلى جسد على حَيْد الطريق !

وتحدّث صديقى إلىّ ما شاء وتحدّثتُ إليه ، وهمَّ أن ينصرف لشأنه وهممت ؛ وعاد يسألنى :

« وأين ألقاك بعد ؟ »

أين يلقانى وأين ألقاه ؟

ها هو ذا يولينى ظهره ماضياً إلى غايته ، ولكنه معى ، ولكننى معه ، ولكنه يسألنى : « أين ألقاك ؟ »

أُترانى وإياه الساعةَ على فراق أو على لقاء ؟

منذ لحظة كان وكنتُ وإنه ليسألنى : أين أنت ؟ وإنه ليسألنى الساعة أين ألقاك ! وما افترقنا بعد !

أُترانى معه هناك أصحبه فى طريقه أم تُراه هنا يصحبنى ؟ جسدان كانا معاً منذ لحظة فافترقا ومضى كلٌّ منهما على

وجهه، ولـكنه مازال معى يصحبنى فى طريق وما أزال أصحبه لا ريب

أأنا الذى معه هناك يناجيه فى طريقه أم أنا الذى هنا ؟

أهو الذى مى الساعةَ أتحدث إليه أم هو الذى مضى وخلفنى؟

اثنان هنا : أنا وهو ، واثنان هناك : هو وأنا ، واثنان كانا جسداً إلى جسد يتناظران على جيد الشارع منذ قليل ... !

أىُّ هؤلاء أنا وأيهم هو ؟ .. أيُّنا الحقيقة وأيُّنا الخيال ؟ ..

أأنا واحد أم اثنان ؟.. وهو ، ما هو ؟ وكم هو ؟

إننى أنا مع نفسى الساعة لا ريب ، فمن ذاك الذى يزعم صاحبى فى وهمه أنه يماشيه ويُسِرّ إليه النجوى ؟ .

وإنى لأشعر أن صاحبى هو معى الساعة ؛ فمن ذاك الذى مضى بعيداً ؟

أترى ذاك الذى مضى بعيداً يعرف هذا الذى معى أو ينكره ؟

أم ترانى أعرف ذاك الذى يماشيه صديق ويزعم أنه أنا وما هو أنا ؟

يا عجبا ! إننى لأكاد أنكر نفسى !

ها هنا أصل وصورة ؛ فمتى يمايز بينهما ؟

ها هنا حقيقة وظل ؛ فأىّ الاثنين أنا ؟

... وطال علىَّ الطريقُ وما ظفرتُ بجواب ؛ وبرمتُ بصاحبى الذى كان يماشينى وأناجيه فأنسيتُ ذكره ؛ وأحسب صاحبى الذى هناك قد مَلَّ ملالتى فأنسىَ ذكرى ... ...

وشعرتُ فجأة كأنما ثابتْ إلىَّ نفسى ...!

وكأنما كان جزء منى بعيداً عنى فآب إلىّ !

وأحسست إحساس الحىِّ بوجوده !

ووجدت بعد لأى جواب ما سألت نفسى !

« هأنذا ... هأنذا ... إننى أنا هنا ! »

أين كنت ؟ ومن أين عدت ؟

وهل كنت شيئاً قبل له كيان وله مكان ؟

سَلِ الطفلَ ساعة مولده : أين كنت أيها الوليد قبل أن تصير جنيناً فى بطن أمك ؟ »

فلو عقلَ السؤالَ وعَنَى الجوابَ لما أطاق

سَلْه أولاً : هل كنت ؟ قبل أن تَسألَ : أين كنت ؟

أنا ونفسى شىء واحد : لو انفصل منهما شىء عن شىء لما كان ثمة شىء !

ما أنا ؟ حين يكون خيالى بعيداً عنى ؟

ما أنا ؟ حين تتعلق أوهامى بما ليس فى يدى ؟

ما أنا ؟ حين تمضى بى الذكرياتُ إلى غير عالمى وتحاول أن تعيش بى فى غير أيامى ؟

ما أنا ؟ حين أفكر فيكَ ، أو فيه ، أو فيها وأغفل عن حقيقة نفسى ؟

ما أنا حينئذ بشىء ؛ فلا أنا هنا ولا أنا هناك ولـكننى أشلاء !

نحب الشىء ونتمناه ، ونتخيل ساعة الظفر به ؛ فنحسّ فى أعماقنا ساعة نحب ونتمنى ونتخيل — إننا لا نشعر بوجودنا الـكامل فى أنفسنا ؛ لأن الشىء الذى يكمّل وجودنا ليس فى يدنا ؛ ثم نظفر بما كنا نحب ونتمنى ونتخيّل ، فلا نشعر حينئذ بوجودنا الـكامل فى أنفسنا ؛ لأن الشىء الذى يكمّل وجودنا لا يمكن أن يأتى من خارج أنفسنا !

ونأسى على مافات ، ونتلهّف على سوالف اللذات ، ونتخيّل عودة الماضى إلينا أو رجعتنا إليه ؛ فما نحس ساعةَ نأسى ونتلهف ونتخيل أننا أحياء لنا وجودٌ محدود بزمان ومكان ؛ ولـكننا فكرةٌ أو حلم أو أمنية : صورة ما لها مثال ، ووهم ما له حقيقة !

... ولـكن الإنسان على ذلك لا بدَّ له من أمل يسعى إليه ، أو ماضٍ يحرص على ذكره ؛ أفيكون ذلك لأن الله الذى برأ الخلق حين منح الإنسان نعمة الوجود قد حرمه نعمةَ الشعور بالوجود ؟

إلا الطفل : إنه هو وحده الذى يعيش فى حقيقة الوجود ، ليس له ماض وليس له أمل ؛ إنه هو ونفسه شىءٌ واحد منذ كان إلى أن يأذن الله ! ولـكنه لا يدرى ! ولـكنه لا يدرى ! .

تعاليت يا ربِّ ! شهدتُ أن لا إله إلا أنت ؛ لأنك أنت وحدك الموجود ؛ وكل ما عداك ظلال وأوهام وأباطيل ! .

« شبرا » محمد سعيد العريان

شرح منهج التعليم الألزامي

كتاب فى جزأين طبعته مطبعة الرسالة للمرة الثالثة يشمل: (الدين. الأخلاق. التربية الوطنية. المحادثة والإنشاء. الإملاء. المحفوظات . الصحة . التعليم المنزلى . الأشياء . التاريخ . الجغرافيا) لجميع الفرق بنين وبنات. مزيناً بالخرائط والرسوم. ثمن الجزء ٥٠ مليماً ترسل على مكتب بريد منية سمنود باسم عبد المؤمن محمد النقاش المدرس بمدرسة البنات .